

“Ajallat al-Ta’yīd fī Sharḥ Adillat al-Tawḥīd” by the Scholar ‘Alā’ al-Dīn ‘Alī ibn Aḥmad al-Mahā’imī (may Allah have mercy on him) (d. 835 AH), from the phrase “In the name of Allah, the Most Merciful, the Most Compassionate” to the phrase “because that is an attachment”: A Study, Critical Edition, and Commentary

أجلة التأييد في شرح أدلة التوحيد للعلامة علاء الدين علي بن أحمد المهائمي. رحمه الله. (ت 835 هجري)
من قوله (بسم الله الرحمن الرحيم) الى قوله (لأن ذلك تعلق) (دراسة وتحقيق وتعليق)

م.م. مصطفى احمد عبد العزاوي

Muṣṭafā Aḥmad ‘Abd al-‘Azzāwī

أ.د فراس مد الله مجيد

Prof. Dr. Firas Madallāh Majīd

أ.د محمد أحمد شهاب

Prof. Dr. Muḥammad Aḥmad Shihāb

جامعة سامراء/ كلية العلوم الإسلامية/ قسم العقيدة والفكر الاسلامي

University of Samarra / College of Islamic Sciences /

Department of Creed and Islamic Thought

07717705435

Mustafa.ah.iq2020@gmail.com

الملخص

يتناول هذا البحث دراسةً علميةً تحليليةً لشخصية الإمام علاء الدين علي بن أحمد المهائمي (رحمه الله)، بوصفه أحد أبرز علماء الهند في القرن الثامن الهجري، ممن كان لهم إسهام واضح في ترسيخ العقيدة الإسلامية ونشر علوم التفسير والكلام والتصوف. يركز البحث على إبراز آرائه العقدية كما وردت في كتاب "أجلة التأييد في شرح أدلة التوحيد" مع العناية الخاصة بمخطوط «أجلة التأييد في شرح أدلة التوحيد»، الذي يعد من أهم مؤلفاته في مسائل التوحيد. يعرض البحث سيرة المهائمي الشخصية والعلمية، ونشأته في بيئة علمية وروحية ساعدته على التفوق في علوم الشريعة، ولا سيما التفسير والعقيدة، كما يتناول العصر السياسي والاجتماعي والثقافي الذي عاش فيه، وأثره في تكوينه الفكري. ويبرز البحث منهج المهائمي في معالجة القضايا العقدية، من

خلال اعتماده على القرآن الكريم، والأدلة العقلية، وموازنته بين آراء الفرق الإسلامية، ولا سيما أهل السنة والجماعة والمعتزلة، مع بيان مواضع الاتفاق والاختلاف. وخلص البحث إلى أن تفسير المهائمي يمثل نموذجًا علميًا يجمع بين عمق الفكرة ووضوح العبارة، مما جعله قادرًا على إيصال مبادئ العقيدة الصحيحة إلى شريحة واسعة من المسلمين.

الكلمات المفتاحية: المهائمي، الالهيات، العقديّة، التوحيد، الفرق، المعتزلة

Abstract

This research presents an analytical and scholarly study of the personality of Imām ‘Alā’ al-Dīn ‘Alī ibn Aḥmad al-Mahā’imī (may Allah have mercy on him), who is regarded as one of the most prominent scholars of India in the eighth century AH, and one who made a significant contribution to the consolidation of Islamic creed and the dissemination of the sciences of Qur’anic exegesis, theology, and Sufism. The study focuses on highlighting his doctrinal views as reflected in his renowned tafsīr *Tabṣīr al-Raḥmān wa Taysīr al-Mannān*, with particular attention given to the manuscript *Ajallat al-Ta’yīd fī Sharḥ Adillat al-Tawḥīd*, which is considered among his most important works on issues of tawḥīd. The research examines al-Mahā’imī’s personal and scholarly biography, his upbringing within a learned and spiritual environment that enabled him to excel in the Islamic sciences—especially tafsīr and creed—and discusses the political, social, and cultural context of his era and its influence on his intellectual formation. It further highlights al-Mahā’imī’s methodological approach to theological issues through his reliance on the Qur’an, rational proofs, and his comparative analysis of the views of Islamic sects, particularly those of Ahl al-Sunnah wa al-Jamā‘ah and the Mu‘tazilites, while clarifying points of agreement and divergence. The study concludes that al-Mahā’imī’s scholarly output represents a distinguished academic model that combines depth of thought with clarity of expression, enabling him to convey the principles of sound Islamic creed to a wide audience, and affirming the significant scholarly value of his contributions to Islamic theological heritage.

Keywords: al-Mahā’imī, Theology, Creed, Tawḥīd, Islamic Sects, Mu‘tazilites

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد الذي بلغ الرسالة وأدى الأمانة، وجاهد في الله حق جهاده، وعلى آله و أصحابه وسائر المتمسكين بسنته والسائرين على طريقه تسليماً كثيراً، وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

إن علم العقيدة الإسلامية من أشرف العلوم و أجلبها، لأنه العلم بالله تعالى وآياته وأسمائه وصفاته وحقوقه، وكذلك العلم بالنبوات وكل ما يتعلق بأمور الآخرة من غيبيات، ولذا كان هذا العلم هو أساس العلوم الشرعية كلها، ولأهمية هذا الجانب في ديننا الحنيف، فإن النبي محمد صلى الله عليه وسلم، قد ركز على تثبيت العقيدة في العهد المكي، وزرع الايمان في قلوب المسلمين ونشره بين الناس؛ ولكن لما أنقطع وحي السماء عن أهل الارض فمن يحمل دعوة الله الى الخلق بعد ما أكتملت، ومن يذكر الناس إذا غفلوا.... أن العلماء ورثة الانبياء في الأرض الذين ورثوا الحق عنم جاءوا به من مصدره فعملوا به وعلموه للناس، ومن هؤلاء العلماء الذي شهد له الداني والقاصي بالعلم، والفضل، من أكابر العلماء، والذي ترك أثراً ملموساً في الحياة الدينية في أواخر القرن الماضي إلا وهو المفسر الامام عليّ المهائمي (رحمه الله)، أول عالم صوفي من مهائم قد كتب في القرآن الكريم من المعاني واللطائف، وتفسيره عرف باسم "تبصير الرحمن وتيسير المنان" أو "التفسير الرحماني"، وكان فقيهاً شافعيّاً، ومتكلماً، ومُفسراً، وصوفياً، وباحثاً.

ويعد المؤلف من كبار علماء أهل الاسلام عقيدةً وشريعةً، فلم يكن المهائمي (رحمه الله)، ممن يقتصر على الانتفاع بالعلم، وعلى تحصيل مسائله دون السعي لبثه وتعميمه للناس جميعاً، صرح الشيخ علاء الدين المهائمي (رحمه الله) باسم مخطوطه في مقدمته، كما أنه لم يبين فيها سبب تأليفه هذه المخطوط، أو منهجه فيها.

لذلك اخترت أن تكون دراستي عن هذا العالم لما له من الإسهامات الكبيرة في علم العقيدة، فكل العلماء كانت لهم آراء و أقوال في عرض المسائل العقديّة من الالهيات ونبوات وسمعيات، ومن هنا أردت أن أسلط الضوء على آراء الشيخ (رحمه الله) في المسائل العقديّة، وذلك من خلال كتابه "أجلة التأييد في شرح أدلة التوحيد". ولا شك أن القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة وأن من أهم المواضيع التي يتناولها هو ترسيخ العقيدة الصحيحة في قلوب المسلمين، فالقرآن هو أهم مصادر العقيدة الصحيحة، و التوحيد الخالص لله تعالى، ومن هنا وقع الاختيار على "كتاب مخطوط أجلة التأييد في شرح أدلة التوحيد" الذي يحوي على العديد من المسائل العقديّة، وإعطاء رأي الشيخ المهائمي (رحمه الله) في كل مسألة، مع المقارنة مع أهم وأكثر الفرق تأثيراً إلا وهي فرقة أهل السنة والجماعة، وفرقة المعتزلة، وبيان مع من اتفق الشيخ ومن خالف منهم، فموضوع البحث هذا

جمع بين عدة أمور: منها حياة الشيخ المهائمي (رحمه الله) و بيان سيرته الشخصية، ومعرفة العصر الذي عاش فيه، وأبرزه من الجوانب السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والعلمية، وبيان آراءه في مسائل العقيدة التي ذكرها في " كتابه أجلة التأييد في شرح أدلة التوحيد" وكيف وافق وأختلف مع الفرق الإسلامية، وخاصة أن هذه المسائل متعلقة بالالهيات والنبوات والسمعيات.

وكان منهجي في التحقيق: عزوت الآيات القرآنية الواردة في المخطوط إلى سورها، ذكراً اسم السورة، ورقم الآية في الهامش، وجعلتها برسم المصحف العثماني، واضعاً إيّاها بين قوسين مزهرين، خرّجت الأحاديث النبوية الشريفة من مصادرها الأصلية أول ورودها، ذكراً رقم الجزء والصفحة ورقم الحديث، واضعاً إيّاها بين قوسين مزدوجين "..."، فإن كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت بتخرجه منها، وإن كان في غيرهما قمت بتخرجه من مظانه، مع بيان درجة صحته اعتماداً على أقوال العلماء، قمت بتعريف الأعلام الذين ذكرهم المؤلف في المخطوط، فسرت الكلمات الغريبة من المعاجم اللغوية، كالمعجم الوسيط ولسان العرب.

اهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في النقاط التالية:

- 1- أن هذا الموضوع يتناول عقيدة أحد المفكرين المعاصرين الذي خدم الدعوة الإسلامية، وجال في ربوعها سنين طويلة إلا وهو الشيخ علاء الدين علي بن احمد المهائمي (رحمه الله)
- 2- يتناول الموضوع إبراز آراء الشيخ المهائمي (رحمه الله) الكلامية في ضوء " كتابه لمخطوط أجلة التأييد في شرح أدلة التوحيد"، والذي من خلاله أعطى رأيه في المسائل العقدية لكل من الإلهيات والنبوات والسمعيات.
- 3- وفرة الجوانب العقدية والدعوية في مؤلفات الشيخ، وتأصيله لها من الكتاب والسنة حيث استفاد من علمه أناس كثير، وجادت كتبه بنفع عظيم وكتب الله لها القبول بين الناس.

سبب اختيار الموضوع:

- 1- إبراز شخصية الشيخ المهائمي (رحمه الله) وآراءه التي تتعلق بالعقيدة، إذ لم يتوقف عطاء هذا الشيخ لخدمة الدين الإسلامي، والدفاع عنه وعن المسلمين.
- 2- بعد البحث تبين انه ليس هناك دراسات علمية تناولت آراء الشيخ المهائمي الكلامية في ضوء كتابه "أجلة التأييد في شرح أدلة التوحيد" فأردت ان أبرز رأي الشيخ فيما تناوله من مسائل عقدية في كتابه.

القسم الأول القسم الدراسي

المبحث الأول: السيرة الشخصية، والعلمية للمهائمي.

يستعرض هذا المبحث الظروف السياسية والاجتماعية والثقافية، التي كانت سائدة في زمن المهائمي.

المطلب الأول: اسمه نسبه، لقبه، كنيته، نسبه، ولادته، ونشأته.

أولاً: اسمه، ونسبه.

هو: علاء الدين علي بن أحمد بن علي بن إبراهيم بن إسماعيل ،أبو الحسن المعروف بالمخدوم، المهائبي، أو المهايبي، الدكني، الكوكني، من قبيلة تدعى النوائت، الهندي، الحنفي، وقيل الشافعي وهو الأظهر. أمّا والد المؤلف واسمه الشيخ "أحمد بن إبراهيم" كان مُحباً للغة العربية، ومُثقفاً ، ومُتديناً ، وكان من العوائل الثرية المعروفة بالحسب والنسب، فمثلهُ في الرعاية والعلم كمثل من سبقه من العلماء في سيرهم الزكية الطيبة، والذي كان احتضان الآباء والأمهات ورعايتهم المبكرة لهم، الأثر الطيب والواضح في تكوينهم العلمي ونشأتهم، كأمثال "السلي"، و"ابن الجوزي" وغيرهم من العلماء والدعاة والمصلحين⁽¹⁾.

المهائبي

ينسب من حيث الأصل إلى قبيلة إسمها "النوائت" أو النوايت، كضوابط أو كتوابت، ويكتب النائط والنفائط أيضاً ، وهم قومٌ في بلاد الدكن وكجرات، أصلهم من أشرف العرب القرشيين من بني هاشم، خرجوا من بطش الحجاج بن يوسف الثقفي، من ديار العرب تحديداً من المدينة المنورة، فبلغوا ساحل بحر الهند وسكنوه⁽²⁾. واستقروا في ديار "كوكن" واستوطنوا المكان، واشتغل بعضهم بعدة أمور فاضلة منها التجارة⁽³⁾.
ثانياً: لقبه، وكنيته ونسبته.

فقد لُقّب بألقاب عدة، ومن أشهرها "المخدومي"، و"المهائبي"، أو "المهايبي" بتسهيل الهمزة، كما ورد في كتابه: "تبصير الرحمن"، وهذا الأخير الأكثر شيوعاً بين البقية، والذي اشتهرت به المدينة الآن بحسب ما ذكره مريدوه من أهل مدينة مهائم،
وأما كنية المهائبي، فيكنى بأبي الحسن⁽⁴⁾.

أما نسبة المهائبي، فهي نسبة إلى القرية التي ولد بها، وهي مهائم، وينسب أيضاً إلى "الدكني" نسبة إلى هضبة الدكن بالهند، وهي أرضٌ مسطحةٌ شاسعة وكبيرة، وتشكل هذه الأرض معظم جنوب بلاد الهند وتقع بين ثلاث سلاسل للجبال، وتنتشر في ثمان ولايات من الهند، وكلمة "دكن" تأتي من البركيتية، وهي بدورها مشتقة من اللغة "السنسكريتية" الهندية ومعناها الجنوب، وهذه التسمية مستمدة من موقعها الجنوبي في شبه القارة الهندية، وتشغل "الدكن" الجزء الجنوبي من شبه الجزيرة الهندية، ممتدة بين نهر "ناربادا" في الشمال ونهر "كريشنا" في الجنوب، وهذا يعني أنها لا تشغل كامل جنوب الهند، وإنما تشمل الأرض المرتفعة الباردة نسبياً فقط⁽⁵⁾.

(1) ينظر: تاريخ حياة حضرة الشيخ مخدوم علي بارو قطب الأقطاب المهائبي، لمحمد بارو، ص 10، 12 .

(2) ينظر: دستور العلماء، لنكري 293/3؛ الأعلام للزركلي، 257/4؛ أبجد العلوم للقنوجي، 893/1؛ نزهة الخواطر للطالبي، 105/3؛ معجم المطبوعات لسركيس، ص 1717.

(3) ينظر: سبحة المرجان في آثار هندوستان، لغلّام علي. أزداد، الهند: علي كرة. مطبوعات معهد الدراسات الإسلامية، ص 92.

(4) ينظر: تاريخ حياة حضرة الشيخ مخدوم علي بارو قطب الأقطاب المهائبي. محمد بارو، ص 10، 12.

(5) ينظر النعام، د صالح سالم. 2017م. مالا تعرفه عن مومباي. نيودلهي: الوعي الشبابي .

وينسب المهائمي أيضاً إلى "الكوكبي"، وهي نسبة إلى بندر من بنادر "كوكن" ومعناها ناحية من كجرات مجاورة لساحل بحر الهند، ولقد جانب الصواب بعض من ترجم له فقال: "الكوكبي"، والصواب هو "الكوكبي"، نسبة إلى هذه القرية المذكورة، وقد ذكر هذه النسبة الصحيحة الطالبي في كتابه "نزهة الخواطر"⁽¹⁾.

ثالثاً: ولادته، ونشأته.

اتفق المؤرخون على أنّ مولد علي المهائمي سنة: (776هـ/1374م)، وكان مولده في القرية التي نسب إليها وهي قرية "مهائم"⁽²⁾، تقع بالقرب من "ممباي"، وقومها من "الدكن". ومهائم هي من "كوكن"، وهي ناحية من "الدكن" سكنها قوم المؤلف بساحل بحر الهند واستوطنوا فيها⁽³⁾. وكان المهائمي من علماء الهند الصوفية، وقد جاءت قبيلة المؤلف من قبائل مهاجرة من بلاد العرب، واستقرت في بلاد مهائم موطن المؤلف، والمدينة بالأصل هي واحدة من سبع جزر، والتي كوّنت بعد ذلك جزيرة "ممباي" في الهند، كان المؤلف أول عالم صوفي من مهائم قد كتب في القرآن الكريم من المعاني واللطائف، وتفسيره عرف باسم "تبصير الرحمن وتيسير المنان" أو "التفسير الرحماني"، وكان فقيهاً شافعيًا، ومتكلماً، ومفسراً، وصوفياً، وباحثاً.

ويعد المؤلف من كبار علماء أهل الهند، ذي شهرة باهرة، ومحاسن زاهرة، ومن كبار أرباب الطريقة، له من الاعمال: شرح عن شهاب الدين السهروردي (رحمه الله)، وابن عربي (رحمه الله)⁽⁴⁾. يظهر مما سبق ذكره أنّ المؤلف كان على نهج من سبقه من العلماء، أمثال الإمام "الجويني" (رحمه الله) والإمام "الغزالي" (رحمه الله)؛ في تفنيدهم للأقوال المشككين في العقيدة، من الفلاسفة وغيرهم، والاهتمام ببناء شخصيتهم من أول عمره، وتربيته الإيمانية واهتمام والديه به؛ من خلال حفظه القرآن الكريم أولاً، ثم اهتمامه بالكتب الشرعية، وانطلاقاً بعدها إلى التأليف والكتابة، وهذا الحال ليس مُستغرباً في منهج العلماء السابقين⁽⁵⁾.

المطلب الثاني: نشأته العلمية، وأخالفه وسجاياه، ووفاته
أولاً: نشأته العلمية.

كان والد المؤلف (رحمه الله) من المحبين للعلم والعلماء، فقد بنى في نفس المؤلف الهمة، وأخذ يدرسه علمها من خلال إرسال المؤلف إلى شيوخ عصره، للتعلم والتأديب على أيديهم أمثال مولانا "الشيخ أحمد بن علي" (رحمه الله)، وهو أحد علماء عصر المهائمي، في تعلم القرآن الكريم في سن مبكر، وبدأ يأخذ بعدها العلوم التي يرى نفسه مُحباً لها مثل: علم العقيدة والفلسفة، وبعد النضوج الجسدي والفكري أصبح المؤلف مفسراً من طراز مميز،

(1) ينظر: نزهة الخواطر للخالبي، 261/3.

(2) اينظر: لاعلام للزركلي، 257/4.

(3) ينظر: معجم المفسرين لنويهض، (من صدر الاسلام وحتى العصر الحاضر)، 353/1.

(4) المصدر نفسه، 355/1؛ وهديّة العارفين للباباني، 730/1.

(5) ينظر: تاريخ حياة حضرة الشيخ مخدوم علي بارو قطب الأقطاب المهائمي، محمد بارو، ص 17، 18.

ولم يتوقف عند هذه العلوم بل أخذ أيضا يتعلم علم الأثر والسيرة النبوية، والفقه، وكما هو دأب أهل العلم والعلماء قام علمه على دعامتين مهمتين. الأولى: الأخذ عن العلماء في عصره، والثانية: الرجوع إلى الكتب والاطلاع على ما أثر عن العلماء قبله أمثال الماتريدي، والغزالي رحمهم الله⁽¹⁾.

مما ذكر في بعض المصادر عن المهائني في نشأته أيضا من القصص الوجدانية، أنّ المهائني كان يلتقي سرا بالخضر عليه السلام ويتلقى منه المعارف في بداية طريقه العلمي، وحينما أفشى المهائني (رحمه الله) سر لقائه بالخضر إلى والدته حُرْم من اللقاء مع مُعلمه الخضر فترة من الزمن، فحزن المهائني (رحمه الله) حُزنا شديدا مما دفع الأمّ إلى النصب في الدعاء والتضرع لله تعالى؛ ليسرّ ابنها، فاستجيبَتْ دعوتها وكان يروى عنها أنها مجابة الدعوات، فعاود الخضر عليه السلام إلى تعليم المؤلف على الشَّاطِئ⁽²⁾.

إنّ هذه القصّة وأشباهاها على ما ذكر فيها من أمور يستغرب منها القارئ الكريم؛ إلا أنّ نشأة المؤلف العلمية لم تأت من فراغ، بل بالعكس من ذلك؛ كان مُعدا علميا من قبل أهله أولا، وما وجد من العلماء والدعاة الذين أخذ عنهم العلم، أضيف إلى ذلك رعاية السُلطان "فيروز شاه" وعنايته له في عصره، وهذا كله له الأثر الكبير في نشأته وإعداده للعلم والتعلم. إضافة إلى الهدوء السياسي في ظل الدولة التغلّقية، فقد ساعده كثيرا في تكوينه العلمي ونضوجه الفكري؛ حيث كان السلطان في عصره يدعم العلم، ومحبا للعلم والعلماء⁽³⁾.

ثانياً: أخلاقه وسجاياهُ ووفاته.

يتبين من خلال دراسة سيرة المهائني، أنه اشتهر بالاعتدال في سلوكه وتعامله، حيث كان صاحب خلق حسن وسجايا طيبة، ومُطيعا لوالديه بارا بهما، حتى يذكر أنّ أمّه طلبت منه ذات مرة ماء، فذهب لجلبه لها وحينما عاود وجدها قد غلبها النعاس ونامت وظلّ واقفا عندها الليل كله، وحين استيقظت الأم رأته واقفا عندها فأشفقت عليه، فقامت تدعو ربها شكرا على نعمة بر المؤلف لها، ومن سجاياه الطيبة أيضا، أنه كان إنسانا كريما، يساعد الفقراء والمحتاجين⁽⁴⁾.

حيث ذكر أن بيت المهائني كان مزدحما بالناس المحتاجة دائما؛ بسبب ما يقدمه أهل بيته من بذل الهبات، والعطايا للفقراء والمحتاجين، احترامه أهل الأديان الأخرى وأحبه المسلمون وغيرهم؛ لأنه لم يفرق بينهم بالعطاء الذي يقدمه لهم⁽⁵⁾. اتفق المؤرخون على وفاة المهائني، عن عمر تسع وخمسين سنة، في مهائم التي ولد فيها، وكانت وفاته يوم الجمعة في الثامن والعشرين، من جمادى الآخرة سنة: (835هـ/1432م)، وتوفيت والدته التي

(1) المصدر نفسه، ص 10، 12.

(2) المصدر نفسه، ص 10، 12، ب.

(3) ينظر: موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام إلى عصرنا الحاضر، احمد محمود العسيري، 1996م، الرياض مكتبة الملك فهد الوطنية. ط1. ص 295.

(4) تاريخ حياة حضرة الشيخ مخدوم علي بارو قطب الأقطاب المهائني، محمد بارو، ص 15.

(5) المصدر نفسه، ص 17.

وافاها الأجل بعده بأربعين يوماً ، وللمهائبي قبرٌ في المدينة المذكورة، مُقام عليه الآن مسجد كبير، وبجانبه بزار وسوق كبير يحتشد الناس فيه للتسوق والتجارة⁽¹⁾.

يتبين مما سبق أن الجماعات الصُوفية⁽²⁾ في الهند تعتبر المؤلف قدوة في أفكاره ومنهجه، ومن أبرز هذه الجماعات: القادرية⁽³⁾، والنقشبندية⁽⁴⁾؛ وذلك لاعتداله في منهجه وطريقته، ولكون فكره ليس تابعا لإحدى الجماعات التي عاصرها. ومن الناحية الأخرى كان المؤلف حريصاً على ألا يقلد غيره من الجماعات الصوفية والتي كان بعضها م وجودة في عصره⁽⁵⁾.

المطلب الثالث: شيوخه و اقرانه و آثاره ومؤلفاته.

أولاً: شيوخه و اقرانه.

يذكر في هذا المطلب جملة من شيوخ وعلماء عصر المهائبي، والذي ذكر أن عصره كان ينشط بهم وبالازدهار العلمي والنتاج الفكري بسبب عوامل عدة وأهمها هؤلاء الفضلاء من العلماء؛ وبأنواع العلوم والفنون والحضارة والثقافة. وكان المهائبي (رحمه الله) في عهد ملوك وسلطين المملكة "التغلقية" أمثال: "فيروز شاه تغلق"؛ الذي كان يدير الدولة بسياسة ساد فيها العلم⁽⁶⁾، والذي كان معروفاً بعهده بالهدوء السياسي والاهتمام بالرعية، وقد أولى السلطان في عصره اهتماماً كبيراً بعلم الفقه والتفسير⁽⁷⁾.

يتوضح هنا أن المؤلف قد عاش عصرًا قد جمع الله له فيه خيرة العلماء والمشايخ والأصفياء الكرام، وهم الذين وقفوا أعمارهم لتزكية الظاهر والباطن، ونشر التعاليم التربوية التي تدعو إلى التربية الروحية وتزكية النفوس؛ من خلال إنشائهم المدارس والزوايا، ونشرهم للعلم، ومن خلال آثارهم ومؤلفاتهم أيضاً والتي نشرها عنهم تلامذتهم فيما بعد، وهؤلاء العلماء والدعاة والمصلحين أسمائهم كالاتي:

(1) ينظر: الاعلام، للزركلي، 4/257.

(2) الصوفية- هم المدلون على الله تبارك وتعالى، والمستأنسون بالله تعالى، هم جلساء الله تعالى، قد رفع الحشمة بينه وبينهم، وزالت الوحشة بينهم وبينه، فهم يتكلمون أشياء هي عند العامة كفر بالله تعالى، لما قد علموا أن الله تعالى يحبهم، وأن لهم عند الله جاهاً ومنزلة، ثم قال عن بعض العلماء: أما أهل الأئس بالله تعالى فليس إلى معرفتهم سبيل. الكشف عن حقيقة الصوفية، لمحمود عبد الرؤوف القاسم، ص17.

(3) الطريقة القادرية، وهي التي تنسب إلى الشيخ معي الدين عبد القادر الجيلاني "الجيلي" ولد الجيلاني سنة 471هـ (- وقيل غير ذلك -) في جيلان وقدم بغداد وهي دار التصوف سنة 488هـ وتوفي سنة 561هـ. ينظر: مفهوم التصوف وأنواعه في الميزان الشرعي، د. محمود يوسف الشويكي، ص19.

(4) الطريقة النقشبندية التي يصفها أنصارها بأنها فرقة معتدلة وأنها ملتزمة بالكتاب والسنة، بل ويعتبرونها بأنها طريقة الصحابة الكرام، النقشبندية هي نموذج لإحدى الطرق الصوفية الرئيسية في العالم، والتي تنتشر بشكل خاص في آسيا. انظر: موسوعة مجلة الراصد المتخصصة في الفرق، موقع الراصد، ط1، 3/1.

(5) ينظر: تاريخ حياة حضرة الشيخ مخدوم علي بارو قطب الأقطاب المهائبي، محمد بارو، ص10-12.

(6) ينظر: موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم ' إلى عصرنا الحاضر للعسيري، ص295.

(7) ينظر: سوانح مخدوم علي مهائبي لمصباحي، ص15.

- أ. السيد علاء الدين ضياء الحسن الحسيني (ت801هـ).
 ب. الشيخ زين الدين داود حسين چشتي (ت803هـ).
 ت. أبو البركات شاه حافظ الحسيني (ت803هـ).
 ث. أشرف جهانكير سمناني (ت808هـ).
 ج. السيد شرف الدين المشهدي (ت808هـ).
 ح. الشيخ علاء الدين چشتي (ت809هـ).
 خ. مولانا خواجكي (ت819هـ).
 د. الشيخ أحمد تهمانيسري (ت820هـ).
 ذ. خواجه بنده نواز كيسو دراز (ت825هـ).
 ر. الشيخ محمد مصروف مخدوم بزر جنيدي (ت834هـ).
 ز. شاه أحمد عبد الحق ر دؤل وي (ت836هـ).
 س. قطب العالم برهان الدين (ت856هـ)⁽¹⁾.

وهؤلاء وغيرهم من علماء ودعاة الهند الأفاضل، الذين كانوا ملوك الروحانية في زمنهم، وشموس ذلك العهد المبارك وأقماره. والمكانة التي حازها علمها المؤلف بين هولاء الأعلام، تعرف من أنّ الشيخ الشاه ولي الله الدهلوي (1176هـ) ذكر المهائني في كتابه: "الخير الكثير" في الطبقة الثالثة من الأولياء⁽²⁾.

ثانياً: آثاره ومؤلفاته

إنّ من أهم الركائز المهمة التي عملت على تنشيط العامل العلمي عند المؤلف الرعاية الأبوية التي حظي بها من والديه، فلم يمنعهم ثراؤهم المادي وكونهم من أقارب الملوك والسلاطين، من تنمية حب العلم والعلماء في نفس ولدهم، والركيزة الثانية هي الهدوء السياسي الذي عاشه عصر المؤلف، واهتمام السلاطين به، واسمه "فيروز شاه"، وبالعلوم الشرعية، وبعلماء زمانه معه في ذلك الوقت⁽³⁾. يعتبر أن هذه الأسباب من أهم الدعائم، والتي تساعد المؤلف على كثرة نتاجه الفكري والعلمي

(1) ينظر: سوانح مخدوم علي مهائني. لمصباحي ص38، 39 ب. ترجمة الأستاذ الدكتور: أبو الليث، خير آبادي، أستاذ الحديث وعلومه في الجامعة الإسلامية الماليزية.

(2) ينظر: الخير الكثير. الدهلوي، شاه ولي الله، كراتشي: مطبوعة سعيدية. ص184، 186. ترجمة الدكتور: أبو الليث، آبادي.

(3) ينظر: تاريخ حياة حضرة الشيخ مخدوم علي بارو قطب الأقطاب المهائني، محمد بارو، ص10-17.

حيث ساهم سلاطين الهند في عصر المؤلف ببناء المدارس، وخزانات الكتب، وتعليم الناس، فكان لهذه الأمور مجتمعة الأثر الواضح والكبير في كثرة مؤلفات المهائي⁽¹⁾. يضاف أيضا إلى ذلك أيضا العزيمة القوية في نفس المؤلف والتي لم تتوقف عنده بوفاة والده، ولم تعرف الملل والكسل .

حيث يرى أنّ هناك نماذج من العلماء في صفحات التاريخ من أمثال "الفراء" إمام اللغة والقراءات في زمانه، و"الزجاج" عالم النحو واللغة، كانوا ممن قربهم السلاطين في زمانهم وعرفوا علمهم ورعهم؛ ووفروا الجو الهادئ لهم، وليس هذا فحسب بل جعلوهم يؤدّبون أولاد الملوك والسلاطين في عصرهم، كل ذلك عوامل ساعدت بعض العلماء على نقل نشاطهم الفكري ونتائجهم وآثارهم؛ بالتأليف للناس وبقاء مؤلفاتهم إلى الآن على شكل مخطوطات؛ للاستفادة من علومهم ومنهجهم⁽²⁾.

والمهائي (رحمه الله) هو صاحب المؤلفات الحسن، تقرب من تسعة عشر مؤلفا، قد ترك للمكتبة الإسلامية تراثا غنيا متنوعا كثير الفوائد ومتعدد المعلومات والموضوعات، مثل: تفسير القرآن وعلومه، في الأخلاق والتصوف، والعقيدة. ذكر "القنوجي" في كتابه: "أبجد العلوم" مادحا المهائي فقال: "إنّ له مصنفات تدل على غزارة علمه، وكمال قدرته على العلوم"⁽³⁾. وقد ذكرت بعض كتب التراجم بعض مؤلفاته، وهي حسب الموضوعات العلمية الآتية:

1. التفسير:

تبصير الرّجمن وتيسير المنان بعض ما يشير إلى إعجاز القرآن، وعرف بـ "التفسير الرحماني"، أو "تفسير المهائي"، (مطبوع)..

2. البلاغة:

رسالة في قول الله تعالى: "الم" في استخراج وجوه الإعراب (مخطوط)

3. العقيدة

أدلة التأييد في شرح أدلة التوحيد (مخطوط).

النور الأزهر في كشف سر القضاء والقدر. (مخطوط)

استجلاء البصر في الرد على استقصاء النظر، لابن المطهر الحلبي⁽⁴⁾.

(1) ينظر: تاريخ حياة حضرة الشيخ مخدوم علي بارو قطب الأقطاب المهائي، محمد بارو، ص 10-17

(2) ينظر: سوانح مخدوم علي مهائي، لمصباحي، ص 35، 32 .

(3) ينظر: أبجد العلوم. أبو الطيب محمد صديق خان القنوجي، 2002، دار حزم. ط1، 695/1.

(4) ترجمة ابن المطهر: وهو الحسن، أو الحسين بن يوسف بن علي بن المطهر الأُسدي الحلبي، جمال الدين. ولد في الحلة، سنة: 648هـ-726هـ، الفقيه الحكيم الأصولي، انتهت إليه زعامة الإمامية الشيعية في زمانه، وعرف بحدة ذكائه في المعقول والمنقول، درس على عشرات العلماء في وقته، ودرس عليه عشرات أهل العلم الذين كانوا يحضرون درسه، حتى يعرف عند الإمامية الشيعية بالعلامة، انقطع في نهاية عمره في الحلة إلى أن مات فيها ودفن في النجف الأشرف، وترك مؤلفات كثيرة ومتنوعة في شتى

4. الفقه

1- رسالة في الفقه الشافعي بعنوان "فقه مخدومي" (1) (مطبوع).

2- المعتمد من مذهب الشافعي، والمسعى بـ"فقه مهائي" (2) (مطبوع).

5. التصوف

- 1- خصوص النعم في شرح فصوص الحكم لابن عربي، وفي مقدمته الدر الثمين في مناقب الشيخ محيي الدين (رحمه الله)، للشيخ أبي الحسن علي بن إبراهيم القاري البغدادي (رحمه الله) (3) (مطبوع).
- 2- آراء الدقائق شرح مرآة الحقائق (4).
- 3- زوارف اللطائف في شرح عوارف المعارف، للشيخ شهاب السهروردي (5).
- 4- مشرع الخصوص إلى معاني النصوص، في شرح "النصوص في تحقيق الطور المخصوص" للإمام صدر الدين القونوي (6) (مطبوع).
- 5- الضوء الأظهر في شرح النور الأزهر (مطبوع).
- 6- ترجمة وشرح لمعات العراقي. الشيخ فخر الدين العراقي الهمداني (ت688هـ) (مطبوع).

العلوم والفنون. انظر: الاعلام للزركلي، 227/2. ولسان الميزان للعسقلاني 2002. لسان الميزان. ت: عبد الفتاح أبو غدة. دار البشائر الإسلامية. ط1. 215/3؛ ومعجم المفسرين لنويهض، من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر. 149/1؛ هذه الرسالة صنفها المهائي في المذهب الشافعي، ضمّنها موضوع مسائل شافعية، قد ترجمها وشرحها العلامة المفتي: محمود أختر القادري. مفتي خادم افتاء دار العلوم محمودية المفتي، وخطيب مسجد حاجي علي. سنة النشر: 1988م. الناشر: رضافا وُنديشن.

(2) هذا الكتاب تصنيف المهائي، ترجم وحقق من أبي العاص، سيد رضوان أحمد رفاعي الشافعي، ناشر: رفاعي مشن، ناسك.

(3) طبع هذا الكتاب وحققه الأستاذ: أحمد فريد المزيدي. تاريخ الطبع: 2007م، العنوان: تصوف، عدد الصفحات: 728، وقد تم الاطلاع على الكتاب، وهو من مطبوعات دار العلمية في بيروت.

(4) هذه رسالة للمؤلف، وقد حققها: الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي الدرّقاني. سنة: 2013م. مع مجموعة رسائل صدرت تحت عنوان "رسائل صوفية في الحقائق والتجليات الإلهية الأنفسية والأفاقية".

(5) وهو: عمر أبو حفص بن محمد بن عبد الله بن محمد، التبيي، الشافعي المذهب، الصوفي طريقة، الفقيه، ولد الشيخ بسرورد الواقعة بفارس، ثم قدم إلى بغداد، وفي آخر عمره عمي، من مؤلفاته، نغمة البيان في تفسير القرآن، عوارف المعارف، بهجة الأبرار، توفي في محرم سنة 632هـ. انظر: البداية والنهاية، لابن كثير، إسماعيل بن عمر 1988م: تحقيق: علي شيري. دار إحياء التراث العربي. ط1. 138/13؛ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري، 1986م، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، بيروت، دمشق، دار ابن كثير، ط1، 153/5.

(6) طبع هذا الكتاب وحققه الأستاذ: أحمد فريد المزيدي، تاريخ الطبع: 2008م، العنوان: تصوف، عدد الصفحات: 272، وقد تم الاطلاع على الكتاب، وهو من مطبوعات دار العلمية في بيروت.

المبحث الثاني: عصر المهائمي

المطلب الأول: الحالة السياسية

لقد فتحت بلاد الهند على يد القائد "محمد بن القاسم الثقفي"، عام (92هـ)، الذي استطاع أن يسيطر على قطاع كبير من الهند، وما لبثت الحملات الإسلامية أن توالى على الهند فدخلت "كجرات"، موطن المهائمي (رحمه الله)، فقام القائد بهذه المهمة على خير وجه، وتمكن من التوغل أكثر حتى فتح الله على يديه هذه البلاد، وأول ما أقامه بنى بها مسجداً⁽¹⁾.

حيث كان هذا الفتح بدوافع دينية مجردة من المصالح والمنافع، سوى رسالة الإسلام الكريمة الصادقة النبيلة في مقاصدها، وليخرج أهلها من الضيق الذي أصابهم في هذه الدنيا، إلى السعة في حياة رغيدة كريمة، وليضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم، من الوثنيات والعبادات التي تمثل الهون والضعف، وتمثل العبودية للبشر الذي كرمه الله تعالى، والاستهانة بالإنسان الذي حرره الله من هذه الأوثان، ويتمثل هذا بالجهد الكبير الذي بذله أولئك الصفوة من البشر، التي اصطفها الله تعالى لحمل الرسالة الإسلامية ولخدمة دينه الحنيف⁽²⁾. حيث توالى بعد الفتوحات ملوك وسلاطين وأمراء، حكموا الهند حتى عصر الإمام المهائمي (رحمه الله)، الذي شهد قيام دولتين، الأولى: الدولة الخليفة: (689هـ-720هـ)، والذي كان مؤسس هذه الدولة هو الحاكم "جلال الدين فيروز شاه"، وقد وسّعت هذه الدولة نطاق المنطقة الإسلامية في الهند فشملت عدة مناطق منها، الدكن، والبنغال، وحياتور، وكجرات. وقد خلف جلال الدين ابن أخيه علاء الدين محمد شاه، وهو أعظم سلاطين هذه الدولة⁽³⁾. وفي عصر هذا الملك زحف المغول على الهند فحقق عليهم انتصارات عظيمة، ومن ثم ساهمت هذه الانتصارات في اتساع الدولة، مما جعله يلقب "بالإسكندر الثاني"، وبعد ذلك نشب صراع بين أولاده، فتفككت الدولة، فاستولى عليها حين ذلك الملك تغلق.

أما الدولة الثانية: فهي الدولة التغلقية: (720هـ-815هـ)، والذي كان قيام هذه الدولة على يد الملك غياث الدين تغلق، وهو تركي الأصل، وكان من القادة العسكريين، والذي لقب (بالغازي) لكثرة انتصاراته على المغول. وما لبث طويلاً حتى قضى عليه ابنه محمد واستولى على الحكم. ومن أبرز حكام هذه الحقبة التي توالى في عصر الإمام المهائمي (رحمه الله)، هو السلطان "فيروز شاه". والذي كان معروفًا بعمره الأمن والهدوء السياسي، والاهتمام بالرعية، وقد ازدهر في عصره الفقه والتفسير، ومن بعده توالى عدد من الملوك والسلاطين على الحكم حتى تغير

(1) ينظر: اللغة العربية عبر العصور للندوي. ص252؛ أثر الإسلام في الثقافة الهندية وتشاند، دتارا، ترجمة: د. محمد أيوب الندوي. نشر: مؤسسة الفكر العربي. نقلًا عن موقع إسلام أون لاين. بتاريخ: 31 مارس 2016.

(2) المسلمون في الهند للندوي، علي الحسني الندوي 1999م. إشراف: عبد الماجد الغوري. بيروت: دمشق. دار ابن كثير. 3. صفحة المقدمة. بتصرف؛ المسلمون في الهند من الفتح العربي إلى الاستعمار البريطاني والهروي، نظام الدين أحمد 1995م. ترجمة: أحمد عبد القادر الشاذلي. نشر: الهيئة العامة المصرية للكتاب. صفحة المقدمة.

(3) ينظر: موجز التاريخ الإسلامي منذ آدم عليه السلام إلى عصرنا الحاضر. للعسيري، ص295.

الجو عن الهدوء الذي كانت تشهده الهند، وبدأت الخلافات من بعد هذا العصر بمقدم "تيمور لنك" ودخول حقبة زمنية صعبة عاشتها البلاد⁽¹⁾.

مما سبق يتبين أن الحالة السياسية في مهائم موطن المؤلف، كانت مسقرة نوعاً ما، مما ساعد وساهم في دفع عجلة التقدم، ونهوض المجتمع فكرياً وعلمياً وثقافياً، وكان هذا هو العصر الذي عاشه الإمام المهائمي (رحمه الله).

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية.

تعد مدينة مهائم واحدة من أشهر مدن الهند؛ وذلك لموقعها البحري وقربها من "ممباي" وهي إحدى الحواضر العريقة، في التاريخ، والحضارة، والعلم، والفكر، والثقافة، والواقعة بالقرب من بحر الهند. حيث كان المجتمع في ذلك العصر يعيش حالة طبقية: الطبقة العليا؛ وتشمل الأمراء والوزراء والأشراف.

والطبقة الوسطى؛ وهم التجار، والطبقة الفقيرة: التي تشمل عامة الناس، من أصحاب الحرف والمزارعين، والعلماء العاملين الذين هم بعيدون عن السلاطين، وقد ظهرت طبقة اجتماعية أخرى هي مزيج من العرب المهاجرين والهنود، وذلك بسبب امتزاج العرب بتلك الشعوب عن طريق الفتوحات الإسلامية، أو الهجرة التجارية، والتزواج، والرق⁽²⁾. وامتاز عصر الإمام المهائمي (رحمه الله) بكثرة الأموال والانتعاش الاقتصادي الذي بلغ ذروته؛ لاستقرار البلاد سياسياً على يد الحكام التغلقيين ومنهم السطان "فيروز شاه"، وما تتمتع به مهائم من وفرة المياه كونها ساحلاً، والتي ساعدت على ازدهار الزراعة، ووفرة المراعي؛ وذلك بسبب موقعها الجغرافي، ومركزها التجاري⁽³⁾. ومن أبرز الظواهر التي كانت تحكم في المجتمع الهندي آنذاك، الطبقة والحرمان من التعليم، وظلم المرأة وجعلها تحت طائلة العادات الوثنية، وغير ذلك من أهم الجوانب الحياة في الهند، ويظهر هنا دور الدين الإسلام بالمساواة الإنسانية، والعدالة الاجتماعية، والتي لم تكن الهند تعهدها في سابقهم، وقد اعتنى الإسلام في بناء مجتمع راق مما ساعد الدعاة المصلحين في نشر العلم والثقافة والفكر، ومن أبرزهم المهائمي، إذ كان يمثل مع عائلته أنموذجاً واقعياً يحتذى به في الإنصاف والكرم الإسلامي الذي كان يقدمه أهله للناس والمحتاجين حتى عُين قاضياً⁽⁴⁾.

وقد قدم الإسلام للهنود هدية عظيمة، هي احترام المرأة وإكرامها. في حين كانت المرأة تعيش في ظل العادات الهندية. وقد تميزت الهند بعد ذلك بالانطلاق الفكري التطوري في مجالات عدة منها: المباني والبيوت، والموسيقى،

(1) المصدر نفسه، ص 296.

(2) ينظر: المسالك والممالك، لأبو إسحاق إبراهيم بن محمد الإصطخري 2004م. بيروت: دار صادر. ص 264؛ ومعجم البلدان لياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله 1995م. بيروت: دار صادر. ط 2، 331/5.

(3) ينظر: تاريخ الرسل والملوك، لأبو جعفر محمد بن جرير الطبري 1387هـ بيروت: دار التراث. ط 2، 168/4.

(4) ينظر: تاريخ حياة حضرة الشيخ مخدوم علي بارو قطب الأقطاب المهائمي، محمد بارو، ص 10-12، المسلمون في الهند، للندوي، ص 32.

والرسم، والحرف، والفنون في الهندام، والألقاب، والرياضة، ونواحي أخرى بالحياة، مثال التميز الفكري هو مجال الكتب وتطويرها، ونقل الورق إلى الهند، والمكتبات التي شُغف بها الملوك والسلاطين⁽¹⁾. ومما تقدم من حالة الرفاهة وسعة العيش، يتبين حجم الازدهار والتطور الاقتصادي الكبير في ذلك العصر الذي ساهم في نمو الحركة الفكرية، والثقافية، والعلمية في المجتمع الهندي، والتي انعكست إيجاباً على حياة ونشأة الإمام المهائني (رحمه الله)، مما ساهم في قدراته العلمية والثقافية، ولا سيما في علم التفسير، والفقه، والفلسفة وغيرها من العلوم.

المطلب الثالث: الحالة الثقافية.

إن الحركة التي قادها الدعاة الهنود هي التي كان لها الأثر الكبير الواضح للحالة الثقافية؛ والتي اتسعت في عموم الهند وخاصة في مهائم، وهي تعتبر من إسهامات المسلمين في صفحات تاريخ الهند المشرق، والتي كان أجلها الحفاظ على اللغة العربية⁽²⁾. فقد كان الإبداع في كثير من مجالات الحياة، حتى نقلوا إليها علوماً جديدة ومتنوعة، في التاريخ، واللغة، والعلوم والمعارف. وعلى رأسها علم التفسير، لحاجة الناس الشديدة له، وذلك لأنَّ القرآن الكريم ينظم حياتهم وسعادتهم الدنيوية والأخروية، ولأنَّ العمل بتعاليم القرآن ونظمه واحكامه يضمن العيش الرغيد، والسعادة الطيبة الأبدية. ومن أبرز علماء التفسير في ذلك العصر الإمام المهائني (رحمه الله)، و"عبد المقتدر الكندي الدهلوي" (791هـ) و"أحمد بن محمد التهانيسري (رحمه الله)" (830هـ)⁽³⁾. ومن أهم النماذج التي أثري به الهنود المسلمون المكتبة الاسلامية العالمية، وخصوصاً في مجال التفسير باللغة العربية مثل: تفسير "المهائني"⁽⁴⁾، وتفسير "الباني بتي"، وتفسير "المظهري"، وتفسير "البيضاوي"⁽⁵⁾.

ومما تقدم من حالة الازدهار الفكري والتطور المعرفي، يتبين حجم النمو والتكامل العرفاني الكبير في ذلك العصر، الذي ساهم في نمو الحركة الفكرية، والعلمية في المجتمع الهندي، وانعكست بثمرتها على حياة ونشأة المهائني، مما ساهم في قدراته الفكرية والثقافية، والمعرفية، ولا سيما في علم التفسير وعلومه، فضلاً عن بقية العلوم والفنون.

(1) ينظر: تاريخ الإسلام في الهند، للنمر، ص 399-418.

(2) ينظر: جهود العلماء الهنود في خدمة تفسير القرآن الكريم وترجمة معانيه، للندوي، ص 10.

(3) ينظر: مدارس تفسيرية في تركيا وشبه القارة الهندية، لجعفر، عبد الغفور محمود 1997 م ص 110.

(4) تبصير الرحمن المهائني، علاء الدين، 1869 م. مطبوع في مجلدين في القاهرة، على نفقة المرحوم جمال الدين الوزير الهوبالي، طبع على هامش القرآن الكريم، دلهي، المطبعة المجتباتية.

(5) ينظر: جهود العلماء الهنود في خدمة تفسير القرآن الكريم وترجمة معانيه، للندوي، ص 10.

القسم الثاني: النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ربي يسر، وتمم بالخير وطهر عن لوث⁽¹⁾ [رؤية الغير]⁽²⁾.

الحمد لله على أن كمل على الإنسان نعمة بالعرفان، ففتح عليه خزائن الكشف والعيان، وأيدّه بأدلة العقل من التمثيل والاستقراء والبرهان، بعد ما أشار إليه بالقرآن، الذي هو المعجزة الباقية على مرّ الأزمان، من جمعة بين أسرار المعاملة والمكاشفة مقرونة بأدلتها التي عجز عما يدانها أفكار الفلاسفة⁽³⁾ والبراهمة⁽⁴⁾ وسائر عقلاء أهل الأديان، بألفاظهم يشترك في فهمها أكثر مراتب الانسان، والصلاة على من أتى بها بعد مدة أربعين سنة، لا يدري فيها ما الكتاب ولا الايمان، وأظهر⁽⁵⁾ بها دينه على الدين كله بعد ما اتفق على إطفاء نوره أهل الضلالة والطغيان فأبطل مسلكهم بما ظهر ملته من علو الشأن وسطوع البرهان⁽⁶⁾ وقوة الأركان محمد صلى الله عليه وعلى اله صلاة

(1) لوث: اللوث البطة والضعف، قال ابن دريد: " واللوث بضم اللام: الضعف والاسترخاء. يُقال: رجل به لوثة أي ضعف. وُرُبَمَا قيل ذلك في ضعف العقل أيضاً"، وقال ابن سيدة: " اللوث البطة في الأمر لوث لوثاً والتاث وهو ألوث ورجل ذو لوثة بطيء متمكث ذو ضعف والألوث الأحمق كالأثول"، وقيل لوث من التلوّث بمعنى التلّخ، قال ابن منظور وهو من التلوّث: التلّخ، يقال: لاثه في التراب ولوثه"، وقال المطرزي: " لوث الماء كدره، ولوث ثيابه بالطين أي لطحها فتلوّث وقول الفقهاء باطن الخف لا يخلو عن لوث أي عن دنس ونجاسة كأنه مأخوذ من هذا ومنه " بِيَهُمُ لُوثٌ وَعَدَاوَةٌ " أي شر أو طلب بحقد. ينظر: جمهرة اللغة، لابن دريد، تح رمزي منير بعلبكي، ط1، 1987م، 432/1، والمحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده، تح: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، دت 213/10، والمغرب في ترتيب المغرب، للمطرزي، د.ط، دار الكتاب العربي، د.ت، ص 430، فقد اختلف اللغويون في معنى اللوث فمنهم من قال بمعنى الضعف ومنهم قال بمعنى التلوّث والأرجح هنا أنها بمعنى التلوّث وذلك بسبب ورودها مع لفظة طهر المعروفة بأنها بمعنى إزالة النجس والتخلص من الدنس.

(2) ما بين المعقوفتين سقط من (ب).

(3) الفلاسفة: فرقة منسوبة إلى الفلسفة، وأصل المنسوب إليه (فيلو صوفيا ، عبارة عن كلمة يونانية من مقطعين هما (فيلو بمعنى حُبّ، و (صوفيا بمعنى الحكمة، فتكون (الفلسفة هي حُبّ الحكمة، وعُرف الفلاسفة بأنهم الباحثون عن الحقيقة بتأمل الأشياء، والفلاسفة على أقسام: فمنهم من قال بقدم العالم، وأنكروا الصانع، ومنهم من أقر بصانع قديم، ولكنهم زعموا أن صنعه قديم معه، ومنهم من قال بقدم الطبائع الأربع والعناصر الأربعة وهي: الأرض، والماء، والنار، والهواء، ومنهم من قال: بقدم هذه الأربعة وقدم الأفلاك والكواكب معها، وزعموا أن الفلك طبيعة خامسة، وأنها لا تقبل الكون والفساد، ينظر: الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، الأستاذ عبد القاهر البغدادي، دار الآفاق الجديدة. بيروت، ط 2، 1977م، ص: 346؛ والملل والنحل، الشيخ أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، ت(548هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة. بيروت، 1404هـ، 61.58/2؛ وموسوعة الفلسفة والفلاسفة، د. عبد المنعم الحفني، مكتبة مدبولي. مصر، ط 2، 1999م، 982/2. معتزلة (4) البراهمة: وهم طائفة من الهندوس، سمو بهذا الاسم نسبة إلى رجل منهم يقال له براهم، والبراهمة هم أعلى الطبقات في المجتمع الهندوسي، وهم طبقة الكهنة، والحكماء، والفلاسفة أعلى المراتب في الديانة الهندوسية، ويزعمون أنهم خلقوا من فم الإله براهما، وأبرز معتقداتهم: نفي النبوات، وتناسخ الأرواح، وغيرها من معتقداتهم الباطلة. ينظر: الملل والنحل، للشهرستاني، 2/ 249، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب، تأليف مانع بن حماد الجهني، د.ط، دار الندوة العالمية، د.ت، ص 726.

(5) في أ (واظهر) وفي ب (فاظهر)

(6) البرهان: هو ما تألف من مقدمات يقينية بأن يكون اعتقادها جازماً مطابقاً ثابتاً لا يتغير. ينظر: رسالة في المنطق، ص 9.

مستمرة لا تمر بمرور الأزمان، وبعد. فلما كانت مسألة التوحيد⁽¹⁾ مما أتفق عليها رأي من أتفق الأكثر على كمالهم في العلم⁽²⁾ والعمل، والتأييد، مشار إلى صحتها في القرآن⁽³⁾ المجيد والأخبار النبوية الصحيحة الأسانيد⁽⁴⁾، وقد نسب العامة اليوم قائلها إلى الضلال البعيد، والجنون، والزندقة⁽⁵⁾ وأظهروا عليه وجوهاً من فم الأول: قول الله تعالى: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَحْدٌ فَإِنِّي فَأَرْهَبُونَ﴾⁽⁶⁾، وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثُ ثُلُثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَحْدٌ وَإِن لَّمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾⁽⁷⁾، ومن الثاني: قول الله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ ١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ ٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ ٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُ

(1) التوحيد في اللغة: مصدر من الوحدة بمعنى الانفراد؛ أي: جعله واحداً، وأمّا التوحيد اصطلاحاً: فهو إفراد الله تعالى بالعبادة مع اعتقاد وحدته ذاتاً، وصفات وأفعالاً. ينظر: الصحاح، للجوهري، 547/2، مادة: وحد، ولسان العرب، لابن منظور، 3/448-449، ولوامع الأنوار الهمية، للسفاريني، 1/57، فلم تأت كلمة التوحيد بهذه اللفظة في كتاب الله تعالى، وإنما جاءت ألفاظ تدل على معنى هذه الكلمة مثل: "واحد"، "واحد"، "واحد"، و"واحدة".

(2) العلم: يُطْلَقُ عَلَى الْمَلَكَةِ الرَّاسِخَةِ فِي النَّفْسِ الَّتِي بَهَا ادْرَاكُ الشَّيْءِ عَلَى حَقِيقَتِهِ. ينظر: تحفة المرید شرح جوهرة التوحيد، برهان الدين ابراهيم الباجوري، دار السلام. القاهرة، ط1422، هـ. 2002م، ت. د. علي جمعة ص5.

(3) القرآن: فالقرآن الكريم هو كلام الله المعجز بنفسه لفظاً ومعنى، أوحاه الله تعالى، إلى رسوله محمد ﷺ، "مصدر من قرأ يقرأ قراءة، وقرآن بمعنى: الجمع، والضم، قرأ الشيء بمعنى جمعه وضمّ بعضه إلى بعض، فالقرآن لغة هو الجمع والضم، أمّا اصطلاحاً فهو: كلام رب العالمين نزل به الروح الأمين على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد لهداية الناس أجمعين: إذ هو الكلام المنزل على سيدنا محمد ﷺ والذي وُزِدَ مكتوباً في المصاحف، والمنقول بالتواتر، والمتعبّد بتلاوته فهو كلام رفيع المستوى، بليغ أعلى درجات البلاغة، وإليه يرجع الإنسان في كافة شؤون الحياة، كما أن علوم اللغة بأكملها تعود إلى القرآن لكونه الوثيقة الشاملة لتدابير شؤون الحياة، ولأهميته على مستوى اللغة الأمر الذي مازال إلى يومنا هذا قيد الدراسات والأبحاث حول بلاغته. ينظر: العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: د. عبد الحميد هندواوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003م، 3/269، مادة(قرأ)، وينظر: القرآن وإعجازه العلم، محمد إسماعيل إبراهيم، دار الفكر العربي، بيروت، د.ت، ص2.

(4) أي الأحاديث الصحيحة، والحديث الصحيح عرفه الحافظ ابن الصلاح بقوله: "الحديث المسند، الذي يتصل إسنادُه بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط إلى منتهاه، ولا يكون شاذاً، ولا معللاً" ينظر: معرفة أنواع علوم الحديث، لابن الصلاح، ص12.

(5) الزندقة لغةً: لفظ فارسي معرّب قال الجوهري: "الزُنْدِيقُ مِنَ الثَّنَوِيَّةِ، وَهُوَ مَعْرَبٌ، وَالْجَمْعُ الزَّنَادِقَةُ، وَالْهَاءُ عَوْضٌ مِنَ الْيَاءِ الْمَحذُوفَةِ، وَأَصْلُهُ الزَّنَادِيقِيُّ، وَقَدْ تَزَنَدَقَ، وَالاسْمُ الزَّنْدِيقَةُ."، وقال الْمُطَرِّزِيُّ: "قال الليث: الزنديق معروف وزندقته أنه لا يؤمن بالآخرة ووحداية الخالق، وعن ثعلب ليس زنديق ولا فرزين من كلام العرب، وقال معناه: على ما يقوله العامة ملحد ودهري، وعن ابن دريد أنه فارسي معرب وأصله زنده أي يقول بدوام بقاء الدهر".

أما الزندقة اصطلاحاً فقد اختلف العلماء في تعريفها تبعاً لتعدد إطلاقها: قيل: الزنديق هو: من يبطن الكفر ويعترف بنبوة نبينا - صلى الله عليه وسلم - ويعرف ذلك من أقواله وأعماله" وقيل: "هو من لا يتدين بدين". وقيل: "الزنديق هو الثنوي القائل بوجود إلهين اثنين، وهما اللذان يعبر عنهما بإله النور وإله الظلم". ينظر: الصحاح، للجوهري، 4/1489، والمغرب، للمطّرزي، ص211، والتعريفات الفقهية، للبركتي، ص109، وكشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، للهاوني، 1/913.

(6) سورة النحل الآية 51.

(7) سورة المائدة الآية 73.

كُفُّوا أَحَدُكُمْ⁽¹⁾ (2). ، فقول الدارمي أن الله واحد لا شريك له. التشديد⁽³⁾، دعاني داعي الحق⁽⁴⁾ أن أجِرر فيها ما يدل على اختصاصها بأهل الصدق بإيراد الأدلة ودفع الشبهة⁽⁵⁾ عسى ان يستفيد بها طلبة اليقين⁽⁶⁾، ويتقوى بها قلوب الموقنين، ثم وجدت فيها بعض القلق، فرأيت فتحها بشرح يشرح القلوب عن القلق، ويتضمن من

(1) سورة الإخلاص الآية 1-4.

(2) ومن أشهر أقوال العلماء في تعريف التوحيد ما قاله الدارمي - هو الإمام الحافظ عبدالله بن عبد الرحمن الدارمي السمرقندي (ت 255هـ) وهو محدث ومفسر ورحالة كبير من سمرقند اشهر بـ"المسند" و"الجامع" أي "نخلص له العبادة، ونوحد له الربوبية، فلا نشرك به شيئاً، ولا نتخذ دونه رباً". جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري، تح: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، والتوزيع، ط1، 1422هـ، 2001م، 2/556، وقال الطحاوي هو- الإمام أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (933.852م) فقيه ومحدث كبير من مصر انتهت إليه رئاسة المذهب الحنفي، ومن مؤلفاته متن العقيدة الطحاوية، ومختصر الطحاوي - تراجم الرجال، المؤلف السيد أحمد الحسيني، 78/1، نقول في توحيد الله معتقدين بتوفيق الله: إن الله واحد لا شريك له ولا شيء مثله ولا شيء يعجزه". متن العقيدة الطحاوية، الطحاوي، شرح وتعليق المكتب الإسلامي، ط1، 1978م، ص17، وقال ابن القيم وهو- الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي (751.691هـ) عالم ومفكر مسلم بارز، فقيه محدث مفسر ولغوي، تلميذ شيخ الإسلام ابن تيمية واشتهر بمؤلفاته الغزيرة له كتاب مدارج السالكين- تراجم الرجال، المؤلف السيد أحمد الحسيني، 90/1: "توحيد الرسل إثبات دليل على وحدانيته وكذلك الطبري فكلاهما يقولان أن الله واحد وهو إله واحد ويجب أن نخلص له في العبادة.

(3) في أ (التسديد) وفي ب (التشديد)

(4) الحق ما ذهب إليه الفخر الرازي وذلك لأن القدرة تتعلق بالإرادة التي هي تخصص الممكن ببعض ما يجوز عليه، أن قلت: وترجيح الإرادة بأي شيء، قلنا: هو اختياري ذاتي لا يسأل عما يفعل ربنا (تعالى). ينظر: أقوال العلماء وأدلتهم في ذلك، حاشية الأمير على اتحاف المرید شرح جوهره التوحيد، ص 147.

(5) الشبهة: "هو ما لم يتيقن كونه حراماً أو حلالاً"، التعريفات، الجرجاني، ص:124.

(6) اليقين: العلم وإزالة الشك، قال ابن منظور: "اليقين: العلم وإزالة الشك وتحقيق الأمر، وقد أيقن يوقن إيقاناً، فهو موقن، ويقن ييقن يقناً، فهو يقن. واليقين: نقيض الشك، والعلم نقيض الجهل"، واصطلاحاً: عرفه العلماء بتعريفات كثيرة منها: تعريف الجرجاني بقوله: "هو اعتقاد الشيء بأنه كذا مع اعتقاد أنه لا يمكن إلا كذا، مطابقاً للواقع غير ممكن الزوال"، وقيل: "هو طمأنينة القلب على حقيقة الشيء" وقيل: "اليقين هو الاعتقاد الجازم الثابت المطابق للواقع، وقيل: "هو تحقيق التصديق بالغيب بإزالة كل شك وريب". ينظر: لسان العرب لابن منظور، 457/13، مادة: يقن، والتعريفات، للجرجاني، ص 259 والكليات، للكفوي، ص 979.

الحواشي⁽¹⁾ ما يزيل عن قلوب الطلبة ما ران⁽²⁾ عليها من الغواشي⁽³⁾، مسعي بأجلة التأييد في شرح أدلة التوحيد وأسأل الله الرحيم المنعم التواب، أن يجعله لي إلية زلفاً⁽⁴⁾ وحسن مثاب⁽⁵⁾، الحمد لله⁽⁶⁾ الذي شهد بتوحيده، فقال: شهد الله أنه لا إله إلا هو [أ / و] وذلك إقامة البرهان اللهي⁽⁷⁾ الدال فيه المؤثر على الاثر على وحدته في

(1) الحاشية في اللغة العربية تعني جانب الشيء وطرفه، وفي الفقه الحاشية هي تعليقات وشروح وإيضاحات تكتب على هامش المتن أو الشرح الأصلي للكتاب، بهدف تفسير الألفاظ المهمة، أو إضافة فوائد لطيفة، أو ذكر المصادر، في المخطوطات لها أنماط متنوعة من مثل: الملحوظة الهامشية؛ أي: التي تكتب بجوار النص وعلى هامش الصفحة، وهي الملحوظة عموماً، وهناك نمط آخر الحاشية المندمجة في المتن إذ أدمجها المؤلف داخل المتن الذي ألفوه حتى لا يتركها التأساخ، ذلك مثلما فعل ابن الأثير عندما أدمج الاختصاصات الدالة على المصادر في كتابه (أسد الغابة في معرفة الصحابة). ينظر: موسوعة التراث والمخطوطات العربية وكيفية تحقيقه، بشير برمان، دار الكتب العلمية، بيروت، 2021م، 2/689.

(2) ران في اللغة من الرين: وهو الطبع والدنس، قال الخليل: "الرين: الطبع على القلب، رانَ يرينُ على قلبه، أي: طبع، وقوله جل وعز: بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ"، وقال الجوهري: "الرين: الطبع والدنس. يقال: ران على قلبه ذنبه يرين رينا وريونا، أي غلب. قال أبو عبيدة في قوله تعالى: (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون). أي غلب". ينظر: العين، للخليل، 8/277، مادة: رن، والصحاح، للجوهري، 5/2129، مادة: رين.

(3) الغواشي لغة: من الغشاوة: وهي ما يُغشى به الشيء، قال الخليل: "الغشاوة: ما غشي القلب من رين الطبع"، وقال الزبيدي: "وقد غشى الله على بصره تغشية، وأغشى: أي غطى، ومنه قوله تعالى: فأغشيناهم فهم لا يبصرون". ينظر: العين، للخليل، 4/429، مادة: غشو، وتاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي، 20/17، مادة: غشي.

(4) زلفاً لغة: القرية والمنزلة والدرجة، قال ابن منظور: "الزلف والزلفة والزلفى: القرية والدرجة والمنزلة. وفي التنزيل العزيز: وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقرّبكم عندنا زلفى"، وقال ابن فارس: "زلف: الزاء واللام والفاء يدل على اندفاع وتقدم في قرب إلى شيء. يقال من ذلك ازدلف الرجل: تقدم. وسميت مزدلفة بمكة، لاقتراب الناس إلى متى بعد الإفاضة من عرفات. ويقال لفلان عند فلان زلفى، أي قربى. قال الله جل وعز: (وإن له عندنا لزلفى) والزلف والزلفة: الدرجة والمنزلة. وأزلفت الرجل إلى كذا: أدنيتة". ينظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، 3/21، مادة: زلف، ولسان العرب، لابن منظور، 9/138، مادة: زلف.

(5) المناب لغة: الرجوع أو المنقلب، قال ابن دريد: "ويقال: أب الرجل يؤوب إياباً إذا رجع إلى مستقره، والمناب: المرجع، والأوب: الرجوع. وأب الهم إياباً. وكل راجع مع الليل فهو أئب"، وقال الفيروزآبادي: "والمناب: المرجع والمنقلب". ينظر: جمهرة اللغة، لابن دريد، 1/229، مادة: اوب، القاموس المحيط، الفيروزآبادي، 1/60، مادة: الأوب، والإياب.

(6) الحمد لغة: هو الثناء باللسان على الجميل الاختياري على جهة التعظيم سواء كان في مقابلة نعمة أو لا. ينظر: لسان العرب، لابن منظور، 15/304، فصل النون، مادة: الثنا؛ و موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، للتهانوي، 1/712، والحمد شرعاً: فعلٌ ببنى عن تعظيم المنعم من حيث إنه مُنعمٌ على الحامد أو غيره، سواء كان باللسان؛ بأن يُثني به على المنعم.. أم بالجنان؛ بأن يُعْتَقَدَ اتصاف المنعم بصفات الكمال.. أم بالأركان أي الجوارح؛ بأن يؤدبها في طاعة المنعم. ينظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، للتهانوي، 1/712.

(7) يعرف البرهان حينئذ يسمى "برهان لم" أو "البرهان اللهي" لأنه يعطي للمية في الوجود والتصديق معاً، فهو معط للمية مطلقاً فسي به، كقولهم: هذه الحديد ارتفعت حرارتها، وكل حديد ارتفعت حرارتها فهي متمددة، فينتج: هذه الحديد متمددة. فالاستدلال بارتفاع الحرارة على التمدد استدلال بالعلة على المعلول، فكما أعطت الحرارة الحكم بوجود التمدد في الدهن للحديد كذلك هي معطية في نفس الأمر والخارج وجود التمدد لها، فالبرهان اللهي نوع من الاستدلال المنطقي حيث يكون الحد الأوسط في القياس هو العلة الحقيقية للنتيجة. وإن كان الثاني أي أنه واسطة في الإثبات فقط ولم يكن واسطة في الثبوت - فيسمى "برهان إن" أو "البرهان الإني لأنه يعطي فالبرهان الإني هو الاستدلال بالمعلول على العلة، ينظر كتاب المنطق لمحمد رضا المظفر، ص 363.

ذاته ومظاهره بأن يقال الوجود يقتضي ذاته تحقيقه⁽¹⁾ فيقتضي تعيينه فينحصر في واحد فالواحدة أثر والمؤثر اقتضى الذات التعيين وسيجي له مزيد تحقيق وهذا بخلاف البرهان الانبي⁽²⁾ الدال فيه الأثر على المؤثر، وتختص بالملائكة واولى العلم؛ إذ يستدلوا بالحوادث على وجوده ثم على وحدته وهو: ما تقتضيه مراتبهم اولاً بحسب الترتيب الطبيعي والصلاة على رسوله الذي قام بتمهيده بالإشارة إلى الأدلة البرهانية، والخطابية والجدلية كما قال تعالى: ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْ لَهُم بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾⁽³⁾ وقد فرع عليه سائر العقائد الأصلية والأحكام الفرعية المفيدة للكشف عنه وعلى آله الذين بذلوا جهدهم في تأييده بتحرير العبارات في إيراد الحجج، ودفع الشبه وبعد. فهذه أدلة التوحيد، وهو اعتقاد وحده الحق مطلقاً عند العامة، وعندنا هو اعتقاد عدم مشاركة شيء له في الوجود تزيج عن أفئدة المنكرين الفؤاد وجه القلب الذي يلي النفس وهو الذي تسري منه الظلمة إلى سائر ظلمات التريد؛ أي ظلمات شبه القائلين بتعدد الوجود المبنية⁽⁴⁾ على التريدات الوهمية إذا يغشهم؛ أي المنكرين يغشي قلوبهم دين التقليد⁽⁵⁾ إذ ازالهم اصعب وهي أي ادلة التوحيد من القرآن الكريم المجيد آيات منها ﴿فَأَيْنَمَا تُولُوْا فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾⁽⁶⁾ أي فثم ظهوره باسم من اسمائه يتوجه إليه⁽⁷⁾ متوجه يستند إليه ثم أستدل عليه بقوله [تعالى]⁽⁸⁾: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَسِعَ عَلِيمٌ﴾⁽⁹⁾ ؛ أي ظهوره للمظاهر لأنه علم⁽¹⁰⁾ بها فعلمه متعلق بها وليس غير ذاته فيستلزم تعلقه الذات وان لم [أ1 / ظ] يكن عينها، ومنها قوله تعالى :

وُيَدْعَى أَيْضاً بِالْبُرْهَانِ الْجَوَازِيِّ، وَهُوَ: مَا يَكُونُ الْحَدُّ الْأَوْسَطَ فِيهِ عِلَّةٌ وَسُيِّئاً لِمَا أُخْذَ مِنْ لَفْظِهِ. ضَوَابِطُ الْمَعْرِفَةِ، الْمِيدَانِي، ص 417.
(1) في أ (تحقيقه) وفي ب (تحققه).

(2) (البرهان الإنبي): عرفه الجرجاني بقوله: "وهو ألا يكون الحد الأوسط علة للحكم، بل هو عبارة عن إثبات المدعي بإبطال نقيضه، كمن أثبت قدم العقل بإبطال حدوته، بقوله: العقل قديم؛ إذ لو كان حادثاً لكان مادياً؛ لأن كل حدوث مسبوق بالمادة". (التعريفات ، للجرجاني، ص 141). فالبرهان الإنبي هو (العلي) هو الاستدلال بالمعلول على العلة (مثال: نرى التمدد فنستدل على وجود الحرارة، أو نرى النار فنستدل على وجود النار)، أو هو واسطة في الإثبات فقط ولم يكن واسطة في الثبوت يسمى برهان (إن) أو البرهان الإنبي؛ لأنه يعطي الإنبية والإنبية مُطلق الوجود، وهي بتشديد النون مصدر صناعي كاللمية مأخوذة من كلمة إن المشبهة بالفعل التي تدل على الثبوت والوجود. ينظر: شرح المطالع، الشريف الجرجاني، ص 334، وينظر: القواعد الجلية، ابن مطهر الحلي، ص 399.

(3) سورة النحل من الآية: 125.

(4) في أ (البنية) وفي ب (المبنية)

(5) التقليد: هو الأخذ بكلام الغير بدون النظر في دليله وكأن الأخذ جعل كلام الغير كالقلادة له يتحلى به وهو لغيره. ينظر: الشرح الجديد لجوهرة التوحيد ، ص 17.

(6) سورة البقرة من الآية: 115.

(7) في أ (فوجه الله) وفي ب (يتوجه اليه)

(8) ما بين المعقوفتين سقط من أ وما اثبتناه في المتن من ب

(9) سورة البقرة من الآية: 115.

(10) في أ (عليه) وفي ب (علم)

﴿سُرِّبَهُمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾⁽¹⁾ أي الظاهر فيها هو الحق⁽²⁾ دون ماهيتها فإنها عرضية⁽³⁾ لا ظهور لها إلا بواسطة ظهور الوجود وهذا إشارة إلى برهان أي⁽⁴⁾ حيث اعتبر فيه دلالة الأفاق⁽⁵⁾، والأنفس عليه ثم أشار إلى برهان لمي بقوله [تعالى] ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾⁽⁷⁾ إذا جعل وحدته دليلاً على وحدة الأشياء مع ما فيها من الكثرة ثم أشار إلى أنه لم يتعدد بتعدددها بل أحاط بها بوحدته وأخفى⁽⁸⁾ كثرتها بوحدته فصار أظهر منها فقال: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾⁽⁹⁾، ومنها قوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾⁽¹⁰⁾، وحصر هذه الأربعة التي انحصرت الأشياء فيها في ذاته فهو الأول يستند إليه الكل ابتداءً، والآخر يرجع إليه الكل انتهاءً، والظاهر في الكل ظهوره الوجه الواحد في المرايا بحسب أشكالها والوانها، والباطن عنها لأن ما ظهر منه لا بد وان يتقيد بالمظهر فلا يظهر باعتبار اطلاقه في شيء منها ثم استدل على أنه كل الوجود بقوله تعالى: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾⁽¹¹⁾، وذلك لأن علماً واحداً وهو انما يتعلق بأمر واحد وقد تعلق بالكل فلا بد له من جهة الوحدة وذلك ان الوجود المشرق عليها واحد والعلم بالذات يستلزم العلم⁽¹²⁾ بأحوالها إذا كان تاماً ومنها قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ﴾⁽¹³⁾،

(1) سورة فصلت من الآية: 53.

(2) الحق: هو الثابت الذي لا يسوغ أنكاره ، يقال حق الأمر إذا ثبت. ينظر: هداية المرید شرح جوهرة التوحيد، (94/1)

(3) في أ (عرضية) وفي ب (عدمية)

(4) سبق التعريف به.

(8) الأفاق مفرداها الأفق وهو منتهى ما تراه العين من النظر كأنما التقت عنده بالسماء. و الأفق نسبة إلى الأفق، ومن الناس من لا ينسب إلى وطن ، ومن الخطوط خط مستقيم يوازي سطح الأرض المستوية. ينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004م، مادة (أفق).

(6) ما بين المعقوفتين سقط من أ وما اثبتناه في المتن من ب

(7) سورة فصلت من الآية: 53.

(8) في أ (وأخفى) وفي ب (فاخفي)

(9) سورة فصلت من الآية: 54.

(10) سورة الحديد من الآية: 3.

(11) سورة الحديد من الآية: 3.

(3) العلم صفة أزلية قائمة بذاته تعالى تنكشف بها المعلومات عند تعلقها بها وجميع ما يمكن ان يتعلق به العلم فهو معلوم له تعالى وضده الجهل وما في معناه كالظن والشك والوهم والذهول والغفلة والنسيان ومن المعلوم ان هذه الصفة وظيفتها الكشف والاطلاع على الشيء الموجود او الغائب الذي لايزال في حيز العدم. ينظر: حاشية العقباوي على شرح عقيدة الدردير. شرح العقيدة التوحيدية، مصطفى بن احمد العقباوي (ت 1900) ص: 27، وشرح العقائد النسفية، الإمام العلامة الحجة المتكلم الأصولي النظائر سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني رحمه الله تعالى، ص: 85.

(13) سورة الواقعة من الآية: 85.

أي إلى المحتضر⁽¹⁾ لأنه يمكنه الاطلاع على هذا القرب عند كشف الحجب⁽²⁾ فكأنه مخصوص به منكم وهذا القرب وان حصل [لكم]⁽³⁾ **وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ** ٨٥⁽⁴⁾ لكونكم محجوبين، والمحجوب انما يدرك قرب المكان أو الزمان أو المناسبة دون قرب الذات الذي به احاطتها بالكيانات مع التنزه عن الزمان والمكان والمناسبة، ومنها قوله تعالى: **وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمَا تَوْسُوسُ بِهِ - نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ** ١٦⁽⁵⁾، لأن ذلك تعلق [2/أو]

الخاتمة

- 1- يتبين من خلال هذا البحث أن الإمام علاء الدين علي المهنائي (رحمه الله) من كبار علماء الهند الذين كان لهم دور بارز في خدمة العقيدة الإسلامية وترسيخ مبادئ التوحيد.
- 2- أسهم "كتاب أجلة التأييد في شرح أدلة التوحيد" إسهامًا علميًا واضحًا في بيان المسائل العقدية بأسلوب يجمع بين العمق والوضوح.
- 3- اعتمد المهنائي (رحمه الله) في منهجه العقدي على القرآن الكريم بوصفه المصدر الأساس، مع الاستدلال بالعقل السليم والأدلة البرهانية.
- 4- أظهر البحث أن للمهنائي (رحمه الله) شخصية علمية مستقلة، لم يلتزم فيها باتجاه عقدي واحد التزامًا جامدًا، بل ناقش آراء الفرق الإسلامية وقارن بينها.
- 5- بينت الدراسة موافقته لأهل السنة والجماعة في كثير من القضايا العقدية، مع مخالفته لبعض آراء المعتزلة وغيرها من الفرق.
- 6- كان للبيئة السياسية والاجتماعية والثقافية المستقرة في عصره أثر إيجابي في نضوجه العلمي وكثرة إنتاجه الفكري.

(5) المحتضر لغة: الذي يقترب من الموت، قال الأزهري: "وحضر المريض واحتضر إذا نزل به الموت"، وقال المَطْرُزِيُّ: "واحتضر: مات لأن الوفاة حضرته، أو ملائكة الموت، ويقال: فلان محتضر، أي قريب من الموت، ومنه، إذا احتضر الإنسان وجه كما يوجه في القبر"، وقال الفيومي: "حَضَرَهُ الموت واخْتَضَرَهُ: أشرف عليه فهو في الترع". ينظر: تهذيب اللغة، للازهري، 4/119، ومادة: حضر، و المغرب في ترتيب المعرب، للمطرزي، ص 120، مادة حضر، ومصباح المنير، للفيومي، 1/140، مادة: حضر.

(6) الحجب لغة: المنع، قال الخليل: "الحجب: كل شيء منع شيئًا من شيء فقد حجبه حجبًا" وقال ابن منظور: "والحجاب: اسم ما احتجب به، وكل ما حال بين شيئين: حجاب، والجمع حجب لا غير، وقوله تعالى: ومن بيننا وبينك حجاب، معناه: ومن بيننا وبينك حاجز في النحلة والدين". ينظر: العين، للخليل، 3/86، مادة: حجب، ولسان العرب، لابن منظور: 1/298، مادة: حجب.

(3) ما بين المعقوفتين سقط من أوما اثبتناه في المتن من ب

(4) سورة الواقعة من الآية: 85.

(5) سورة ق من الآية: 16.

- 7- تميز المهائي (رحمه الله) باعتداله في السلوك والمنهج، مما جعله محل احترام المسلمين وغيرهم، وقدوة لكثير من الجماعات الصوفية.
- 8- يؤكد البحث أهمية إعادة دراسة تراث المهائي وتحقيق مؤلفاته؛ لما تحمله من قيمة علمية وفكرية في مجال العقيدة والتفسير.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

1. ابن دريد، محمد بن الحسن. جمهرة اللغة. تحقيق: رمزي منير بعلبكي، بيروت: دار العلم للملايين، ط1، 1987م.
2. ابن سيده، علي بن إسماعيل. المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.
3. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم. لسان العرب، بيروت: دار صادر، ط3، 1414هـ.
4. ابن كثير، إسماعيل بن عمر. البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1988م.
5. ابن خلكان، أحمد بن محمد. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر.
6. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. لسان الميزان، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ط1، 2002م.
7. ابن فارس، أحمد بن فارس. معجم مقاييس اللغة، بيروت: دار الفكر.
8. الإصطخري، إبراهيم بن محمد. المسالك والممالك، بيروت: دار صادر، 2004م.
9. الباجوري، إبراهيم بن محمد. تحفة المرید شرح جوهرة التوحيد، القاهرة: دار السلام، ط1، 1422هـ.
10. البغدادي، عبد القاهر. الفرق بين الفرق وبين الفرقة الناجية، بيروت: دار الأفق الجديدة، ط2، 1977م.
11. البغدادي، إسماعيل باشا. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، بيروت: دار الكتب العلمية.
12. البغدادي، إسماعيل باشا. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، بيروت: دار الكتب العلمية.
13. التهانوي، محمد علي. كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، بيروت: دار الكتب العلمية.
14. الجرجاني، علي بن محمد. التعريفات، بيروت: دار الكتب العلمية.

15. الجوهري، إسماعيل بن حماد. الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، بيروت: دار العلم للملايين.
16. الخليل بن أحمد الفراهيدي. العين، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، بيروت: دار الكتب العلمية، 2003م.
17. الزبيدي، محمد مرتضى. تاج العروس من جواهر القاموس، بيروت: دار الهداية.
18. الزركلي، خير الدين. الأعلام: قاموس تراجم، بيروت: دار العلم للملايين، ط18.
19. السركيس، يوسف إليان. معجم المطبوعات العربية، النجف: مكتبة المرعشي.
20. الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم. الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد كيلاني، بيروت: دار المعرفة، 1404هـ.
21. السفاريني، محمد بن أحمد. لوامع الأنوار الهية، بيروت: دار الكتب العلمية.
22. الطبري، محمد بن جرير. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، القاهرة: دار هجر، ط1، 1422هـ.
23. الطحاوي، أحمد بن محمد. العقيدة الطحاوية، شرح وتعليق: المكتب الإسلامي، ط1، 1978م.
24. القنوجي، محمد صديق خان. أجد العلوم، بيروت: دار ابن حزم، ط1، 2002م.
25. الكفوي، أيوب بن موسى. الكليات، بيروت: مؤسسة الرسالة.
26. كحالة، عمر رضا. معجم المؤلفين، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1.
27. المطرزي، ناصر بن عبد السيد. المغرب في ترتيب المغرب، بيروت: دار الكتاب العربي.
28. المظفر، محمد رضا. المنطق، النجف.
29. الندوي، علي الحسني. المسلمون في الهند، بيروت-دمشق: دار ابن كثير، ط3، 1999م.
30. الندوي، علي الحسني. جهود العلماء الهند في خدمة تفسير القرآن الكريم.
31. بروكلمان، كارل. تاريخ الأدب العربي، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
32. العسيري، أحمد محمود. موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام إلى عصرنا الحاضر، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1، 1996م.
33. القادري، محمود أختري. تصنيف المؤلف (فقه مهائني)، ترجمة وتحقيق، 1988م.
34. المهائني، علاء الدين علي بن أحمد. تبصير الرحمن وتيسير المنان، القاهرة، 1869م.
35. مصباحي، فاروق مهائني. سوانح مخدوم علي مهائني، الهند: مركز العلوم الشافعية كوكن، ط1.
36. محمد بارو. تاريخ حياة حضرة الشيخ مخدوم علي بارو قطب الأقطاب المهائني، مومباي: دار الغزالي، ط1.
37. نويهض، عادل. معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر.

38. ياقوت الحموي. معجم البلدان، بيروت: دار صادر، ط2، 1995 م

References

1. Ibn Durayd, Muḥammad ibn al-Ḥasan. *Jamharat al-Lughah*, ed. Ramzī Munīr Ba‘labakkī, Beirut: Dār al-‘Ilm lil-Malāyīn, 1st ed., 1987.
2. Ibn Sīdah, ‘Alī ibn Ismā‘īl. *Al-Muḥkam wa al-Muḥīṭ al-A‘ẓam*, ed. ‘Abd al-Ḥamīd al-Hindāwī, Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, n.d.
3. Ibn Manẓūr, Jamāl al-Dīn Muḥammad ibn Mukarram. *Lisān al-‘Arab*, Beirut: Dār Ṣādir, 3rd ed., 1414 AH.
4. Ibn Kathīr, Ismā‘īl ibn ‘Umar. *Al-Bidāyah wa al-Nihāyah*, ed. ‘Alī Shīrī, Beirut: Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, 1st ed., 1988.
5. Ibn Khallikān, Aḥmad ibn Muḥammad. *Wafayāt al-A‘yān wa Anbā’ Abnā’ al-Zamān*, ed. Iḥsān ‘Abbās, Beirut: Dār Ṣādir.
6. Ibn Ḥajar al-‘Asqalānī, Aḥmad ibn ‘Alī. *Lisān al-Mīzān*, ed. ‘Abd al-Fattāḥ Abū Ghuddah, Beirut: Dār al-Bashā’ir al-Islāmiyyah, 1st ed., 2002.
7. Ibn Fāris, Aḥmad ibn Fāris. *Mu‘jam Maqāyīs al-Lughah*, Beirut: Dār al-Fikr.
8. Al-Iṣṭakhrī, Ibrāhīm ibn Muḥammad. *Al-Masālik wa al-Mamālik*, Beirut: Dār Ṣādir, 2004.
9. Al-Bājūrī, Ibrāhīm ibn Muḥammad. *Tuḥfat al-Murīd Sharḥ Jawharat al-Tawḥīd*, Cairo: Dār al-Salām, 1st ed., 1422 AH.
10. Al-Baghdādī, ‘Abd al-Qāhir. *Al-Farq Bayn al-Firaq wa Bayān al-Firqaq al-Nājiyyah*, Beirut: Dār al-Āfāq al-Jadīdah, 2nd ed., 1977.
11. Al-Baghdādī, Ismā‘īl Bāshā. *Īdāḥ al-Maknūn fī al-Dhayl ‘alā Kashf al-Zunūn*, Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
12. Al-Baghdādī, Ismā‘īl Bāshā. *Hadiyyat al-‘Ārifīn Asmā’ al-Mu‘allifīn wa Āthār al-Muṣannifīn*, Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
13. Al-Tahānawī, Muḥammad ‘Alī. *Kashshāf Iṣṭilāḥāt al-Funūn wa al-‘Ulūm*, Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah.

14. Al-Jurjānī, ‘Alī ibn Muḥammad. *Al-Ta’rīfāt*, Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
15. Al-Jawharī, Ismā‘īl ibn Ḥammād. *Al-Ṣiḥāḥ (Tāj al-Lughah wa Ṣiḥāḥ al-‘Arabiyyah)*, Beirut: Dār al-‘Ilm lil-Malāyīn.
16. Al-Khalīl ibn Aḥmad al-Farāhīdī. *Kitāb al-‘Ayn*, ed. ‘Abd al-Ḥamīd al-Hindāwī, Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, 2003.
17. Al-Zabīdī, Muḥammad Murtaḍā. *Tāj al-‘Arūs min Jawāhir al-Qāmūs*, Beirut: Dār al-Hidāyah.
18. Al-Ziriklī, Khayr al-Dīn. *Al-A‘lām: Qāmūs Tarājim*, Beirut: Dār al-‘Ilm lil-Malāyīn, 18th ed.
19. Sarkīs, Yūsuf Ilyān. *Mu‘jam al-Maṭbū‘āt al-‘Arabiyyah*, Najaf: Maktabat al-Mar‘ashī.
20. Al-Shahrastānī, Muḥammad ibn ‘Abd al-Karīm. *Al-Milal wa al-Niḥal*, ed. Muḥammad Sayyid Kaylānī, Beirut: Dār al-Ma‘rifah, 1404 AH.
21. Al-Saffārīnī, Muḥammad ibn Aḥmad. *Lawāmi‘ al-Anwār al-Bahiyyah*, Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
22. Al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr. *Jāmi‘ al-Bayān ‘an Ta’wīl Āy al-Qur’ān*, ed. ‘Abd Allāh ibn ‘Abd al-Muḥsin al-Turkī, Cairo: Dār Hajr, 1st ed., 1422 AH.
23. Al-Ṭaḥāwī, Aḥmad ibn Muḥammad. *Al-‘Aqīdah al-Ṭaḥāwiyyah*, commentary by al-Maktab al-Islāmī, 1st ed., 1978.
24. Al-Qinnawjī, Muḥammad Ṣiddīq Khān. *Abjad al-‘Ulūm*, Beirut: Dār Ibn Ḥazm, 1st ed., 2002.
25. Al-Kafawī, Ayyūb ibn Mūsā. *Al-Kulliyāt*, Beirut: Mu‘assasat al-Risālah.
26. Kaḥḥālah, ‘Umar Riḍā. *Mu‘jam al-Mu‘allifīn*, Beirut: Mu‘assasat al-Risālah, 1st ed.
27. Al-Muṭarrizī, Nāṣir ibn ‘Abd al-Sayyid. *Al-Mughrib fī Tartīb al-Mu‘arrab*, Beirut: Dār al-Kitāb al-‘Arabī.
28. Al-Muzaffar, Muḥammad Riḍā. *Al-Manṭiq*, Najaf.
29. Al-Nadwī, ‘Alī al-Ḥasanī. *Al-Muslimūn fī al-Hind*, Beirut–Damascus: Dār Ibn Kathīr, 3rd ed., 1999.

30. Al-Nadwī, ‘Alī al-Ḥasanī. *Juhūd al-‘Ulamā’ al-Hind fī Khidmat Tafṣīr al-Qur’ān al-Karīm*.
31. Brockelmann, Carl. *History of Arabic Literature*, Cairo: General Egyptian Book Organization.
32. Al-‘Asīrī, Aḥmad Maḥmūd. *A Concise History of Islam from the Time of Adam (peace be upon him) to the Present Era*, Riyadh: King Fahd National Library, 1st ed., 1996.
33. Al-Qādirī, Maḥmūd Akhtar. *Taṣnīf al-Mu’allif (Fiqh Mahā’imī)*, translation and critical edition, 1988.
34. Al-Mahā’imī, ‘Alā’ al-Dīn ‘Alī ibn Aḥmad. *Tabṣīr al-Raḥmān wa Taysīr al-Mannān*, Cairo, 1869.
35. Miṣbāḥī, Fārūq Maḥā’imī. *Sawāniḥ Makhdūm ‘Alī Maḥā’imī*, India: Markaz al-‘Ulūm al-Shāfi’iyyah, Cochin, 1st ed.
36. Muḥammad Bārū. *The Life History of Shaykh Makhdūm ‘Alī Bārū Quṭb al-Aqtāb al-Mahā’imī*, Mumbai: Dār al-Ghazālī, 1st ed.
37. Nuwaihīd, ‘Ādil. *Mu’jam al-Mufasssīrīn from the Beginning of Islam to the Modern Era*.
38. Yāqūt al-Ḥamawī. *Mu’jam al-Buldān*, Beirut: Dār Ṣādir, 2nd ed., 1995.